جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

البحتري حياته وشعره

المرحلة الثالثة

الادب العربي في العصر العباسي

اسم التدريسي
م.م. اماني كنعان خضير

١٤٤٥هـ **٢٠٢٤م**

ابو عبادة البحتري حياته وشعره

هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى وكنيته ابو عبادة واشتهر في العالم الادب بلقبه البحتري نسبة الى بحتر احد اجداده ينتهي نسبه طيء احدى القبائل القحطانية وكانت امه عربية من بني ناهل احدى القبائل التغلبية فهي عربية خالصة النسب ايضا وقد اشاد في شعره بنسبه العربي فقال

ان قومي قوم الشريف قديما وحديثا ابوة وجدودا
ذهبت طيء بسابقة المجـ ـد على العالمين باسا وجودا

سيرته:

ولد البحتري في مدينة تشتهر بالخضرة والمروج تسمى (منبج) ، . تقع في الشمال الشرقي من حلب، سنة ٢٠٦ للهجرة، وأمضى فيها طفولته وشبابه وأخذ فيها علومه، ولا سيما ما يتصل بالقرآن والحديث واللغة والنحو والفقه، وكان مولعاً بحفظ الشعر ينشده في ذهابه وايابه كما يقول ابن خلكان.

ظهرت مواهبه الشعرية في وقت مبكر، وحينما أنس من نفسه القدرة على مواجها رجال الأدب ومحاورتهم شد رحاله واتجه صوب حمص ليلتقي بالشاعر الكبير أبي تمام الطائي ليعرض عليه نظمه ويأخذ رأيه فيه، وبينما هو في طريقه مر بحلب، وفيها وقعت عينه على فتاة جميلة تدعى، علوة بنت زريقة الحلبية .. ففتن بشكلها وقوامها الرشيق، ونظم فيها شعرا في غاية الرقة والعذوبة . وبقيت صورتها عالقة في ذهنه بعد رحيله عنها.

شعره :

كان البحتري شاعرا فنانا مجيدا مبدعا استطاع بموهبته الفذة وطبعه المتدفق ان يقدم شعرا جميلا شبيها بسلاسل الذهب كما يقول ابن خلكان وللبحتري ديوان شعر كبير حوى كل ابواب الشعر العربي المعروفة والمديح هو اكبر باب في هذا الديوان فانه احترف هذا الفن وجعله وسيلة لتحسين الحال وجمع المال فله في مديح الخلفاء والامراء والوزراء والقواد واعيان الدولة شعر كثير وجد في نفوسهم هوى وقولا حسنا

وقد عده ابو هلال من اكبر المداحين وذكر له قصيدة في مدح الفتح بن خاقان منها قوله

اغر له على جوده وسماحه ظهير عليه مايخيب وشافع
ولما جرى للمج والقوم خلفه تعول اقصى جهدهم وهو رادع

وقد تميز شعره المدحي بمتانة الالفاظ وجودة الاسلوب وحسن العرض ورقة الجرس الموسيقي التي تستهوي السامع ويبدو انه اخذ بوصية استاذه ابي تمام حين قال له (اذا اخذت في مديح سيد ذي اياد فاشهر مناقبه واظهر مناسبه .....)

وقد اجاد في الغزل وقدم شعرا يسيل عذوبة ورقة في علوة التي لم يحظ بها وظل يذكرها في شعره لذلك ظل طيفها يعاده طوال حياته وضرب به المثل بين الادباء فاصبحوا يقولون ارق من طيف البحتري كقوله

خيال يعتريني في المنام لكرى اللحظ فتنة القوام
لعلوة انها شجن لنفسي وبلبال لقلبي المستهام

والبحتري شاعر وصاف من الدرجة الاولى له مقدرة فائقة على تصوير مظاهر الحياة والحضارة ومباهج العمران والطبيعة الخلابة ومنها قوله

ذات ارتجاز كحنين الرعد مجرورة الذيل صدوق الوعد

وللبحتري شعر جيد في الرثاء يفيض حزنا والما وحسرة وقد ومن مراثية القوية مرثيته في القائد محمد بن يوسف الثغري قال

تدانت مناياهم بهم وتباعدت مضاجعهم عن تربك المتنسم

خصائص شعره

ان من اميز خصائص شعر البحتري الوضوح الذي لاتعقيد فيه ولا ابتذال الى جانب اللغة الصافية الشفافة التي لاتختنق بجرائر التفلسف والمنطق والالتزام بالايقاع الجميل في ظل موسيقى هادئة ومريحة والتوسط في استخدام المحسنات اللفظية والمعنوية في صياغة رائعة وقد اشار البحتري الى مذهبه الشعري بقوله

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر يلغي عن صدقه كذبه

والشعر لمح تكفي اشارته وليس بالهذر طولت خطبه

ولا يعني هذا أن البحتري تخلى عن تراثه القديم ، بل العكس . فانه جمع في شعره بين مذهب القدامى ومذهب المحدثين أخذ عن القديم الجزالة والفصاحة والمتانة ، وعن الحديث الرقة والعذوبة والسلامة ، وقد أصاب الامدي في قوله ، « أن شعر الوليد بن عبيد البحتري صحيح السبك . حسن الديباجة ، وليس فيه شفاف ولا ردية ولا مطروح . ولهذا صار مستوياً يشبه بعضه بعضا ... وما فارق عمود الشعر المعروف . وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ. ووحشي الكلام.

يُصنّف البحتري على أنّه من أطبع الشعراء، وقد كان ذا خيال واسع وذوق سليم، ويقوم فنّ البحتري على الزخرفات البديعيّة الصافية والعذبة التي لا تكلّف فيها، إضافة إلى الموسيقى التي تغمر أبياته الشعريّة، وتأتي من خبرة وذوق في اختيار الألفاظ والعبارات التي لا يشوبها التعقيد والغرابة، بحيثُ تكون متوافقة مع الموقف والمعنى. للبحتري عدة مؤلفات ودواوين شعريّة من أشهرها كتاب الحماسة الذي ألف ونظم فيه بمختلف الموضوعات لكن من أكثرها الوصف، وخاصة وصف الطبيعة والعمران، حيثُ كان وصفه خصيباً وعفويّاً، واستمده من الترابط الفكريّ والتصويريّ بين البداوة والحضارة، فمثلاً استمد من البداوة ماديّتها المسيطرة وتجسيدها العريق؛ فوصف الأزهار، والغيث، والفرس، والأسد، والذئب، ووصف الربيع على أنّه مهرجان للوجود أضفى على مشاهده الروح ليُبرز فيها يقظة الطبيعة.

لقد نال اعجاب اغلب الدارسين ومحبي الشعر، وعدوه أطبع المحدثين والمولدين ، لأنه " يرسل نفسه على سجيتها إرسالاً . ويعبر عن عواطفه كما يعبر الناس جميعاً حين يحبون أو يبغضون فليس غريبا أن يجد كل انسان من معاصريه مرأة لهذه العواطف التي يشعر بها في حياته. وفيما يختلف عليها من ظروفه